

## المحاضرة 03

### تطور التربية المقارنة من المنظور التاريخي

#### مرحلة النقل والإستعارة. أو المنهج الوصفي

#### مراحل تطور منهجية البحث في التربية المقارنة:

درج دارسو التربية المقارنة على تقسيم تطور الدراسات التربوية المقارنة إلى ثلاث مراحل تتميز كل واحدة منها بخصائص تعبر عن نضج وتطور أساليب البحث المقارن. كما أن لكل مرحلة سماتها الأساسية المتعلقة بأساليب البحث في هذا الموضوع، ومناهج خاصة ومن المراحل

#### 1- مرحلة النقل والإستعارة. أو المنهج الوصفي

#### 2- مرحلة القوبو والعوامل.

#### 3- مرحلة المنهجية العلمية.

#### 1- المرحلة الأولى: (النقل أو الاستعارة) أو المنهج الوصفي

تميزت هذه المرحلة بمحاولات متفرقة للتعرف على نظم حياة الشعوب وثقافتها بما فيها نظم تعليم أبنائها وهذا باستخدام منهجية وصفية. وكان هدف التربية المقارنة في هذه المرحلة هو نقل واستعارة النظم التعليمية.

بحيث كان الهدف الأساسي للبحوث التربوية المقارنة في بداياتها هو استعارة ونقل ما يمكن

نقله عن عناصر النظام التعليمي لبلد ما إلى بلد آخر من أجل إصلاح النظام المحلي أو القومية.

وتزامنت مع هذه المرحلة الإصلاحات الكبيرة للنظم التعليمية في أوروبا وأمريكا، حيث تجلوا لأبحاث تربوية

المقارنة تقارير تصف مؤسسات التعليم في تلك الدول

ومع نشر مارك أنطوان جوليانا لفرنسيا الملقب بأب التربية المقارنة ورائدها الأول ومقاله

المعروف:

"خطة وأفكار أولية عن عمل في التربية المقارنة والذي حدد في موضحاً غرض وطرق الدراسة المقارنة للمش

كالات التربوية، كما دعا فيها إلى الملاحظة المنظمة

الدقيقة للظواهر التعليمية، والجدولة الملاحظات بطريقة تسمح بمقارنتها واستخلاص مبادئ معينة، بدات البحوث التربوية

المقارنة تنشط وتتأصل، وبدأروا هذه المرحلة في نشر أعمالهم، مثل فكتور كوزان بفرنسا، وهوراس مان في أمريكا، زماثيو أنولد في إنجلترا، ووليوتولستويالروسيو أو شنسكيالروسي، حيث عمل هؤلاء على دراسة النظم التعليمية الأجنبية بهدف نقلها إلى بلادهم، إذ كاننا معتقد في هذا المرحلة وهي طيلة القرن التاسع عشر

أنهم يمكن نقل نظم تعليمية من دولة إلى أخرى، وتركز

الاهتمام على جمع المعلومات عن النظم التعليمية ومكانتها حتى يمكن الاستفادة منها أحسن النظم، ولهذا

ن منهجها بصفة عامة هو المنهج الوصفي الذي يقتصر على وصف النظم التعليمية

أو بمعنى آخر وصف مظاهر النظم التعليمية والتعمق في تحليل جذورها وأصوله.

وكان معظم ما كتبها الرواد في هذا الفترة عبارة عن تقارير وصفية تحتوي على معلومات على

النظم التعليمية دون التوصل إلى القواعد والمبادئ

والواقعا نقل نموذجاً جنبي كما هو أو استيراد النموذج أو الممارسات بالجملة عملية مآلها الفشل المحتوم

يحق للتمية التربوية، وليس ثمة صيغة جاهزة قابلة للتطبيق على جميع البلدان، فكل نموذج أصاب

النجاح في بلد إنما هو حصيلة لظروف اجتماعية وتربوية محددة،

وفيدل كيقول سادلر: "لا يمكن قط للمرء أن يطور فعلاً خواهبين نظم التعليم في العالم، وكأنه طفل يتزده

في حديقة يختار زهرة

منها ويضعها غصاناً من هناك، علماء ما لا ينبغي أن يغرضوا رضيعيها اقتطفه، فتنبئ لهم من غرسه حبة، فنظام التعليم

لوطني شيء حي، والفائدة العملية من دراسة سيرنظم

التعليم الأجنبية بالدقة العلمية والروح الملائمة هي في جعلنا أقدر على دراسة وفهم نظامنا الوطني

الخاص

وليس معنى صعوبة نقل النموذج التربوية الناجحة من الدول الأخرى بأننا نتزمت كالأمة بما

تصرفه لنفسها من نظم تعليمية وتربوية دون أن تنفيذ من نظم غيرها وخبرتها وتجاربها، أو أن ترسم خططها ونظ  
مها بمعزل عما ترسمه الأخرى لنفسها، بل ينبغي أن تكون للدراسة المقارنة في التربية نصيب من العناية  
ندوضع فلسفة تربوية معينة

أو رسم نظام تعليمي خاص أو أن تجري كالأمة على أي نظام تتقرب منه أمة أخرى، التعديلات التي تتلاءم وظروف  
ها الخاصة وتاريخها

وتقاليدها والأهداف التي ترمي إلى تحقيقها.

وكثيراً ما تكون المشكلة التربوية واحدة في بلاد متعددة ولكنها لا تستطيع أن تصنعها الواحدة  
يصلحها جميعاً، وكلما نستطيع فعلهم ودراسة أسباب المشكلة ومظاهرها العامة وأننا أخذ من  
أسباب العلاج بالقدر الذي يناسبها بالعواملا المختلفة المحيطة بها، مسترشدين بذلك  
بالمبادئ العامة التي تتبعها في العالم المشكلة.

ومن أشهر الأعمال التربوية المقارنة في هذا المرحلة نجد: تقارير  
فيكتور كوزان الذي قدم مفهوم وصف النظام التعليمي وخاصة المدارس  
الابتدائية والثانوية، ومعاهد إعداد المعلمين، وتأثيرها النظام التعليمي الفرنسي، وترجم هذا التقرير  
إلى الإنجليزية وكان ذات تأثير كبير على النظام التعليمي في إنجلترا وأمريكا

كما زار هوارس مان HOUARES MAN الأمريكي أوروبا لمدة ستة أشهر، زار خلالها  
ألمانيا، إنجلترا، هولندا، إيرلندا، اسكتلندا، ودونمشاهدتهم عن النظام التعليمية  
هناك، وأوضح أن

نظام التعليم في ولاية ماساتشوستس الأمريكية لكثيراً عن النظام التعليمية التي أزرها. وكان يعتقد  
أن المشكلة التعليمية الراهنة لها جذورها التاريخية التي توضحها وتشرحها، وعموماً تميزت تقارير هوار  
س مان بأنها تتعدى الوصف إلى تقييم النظم التعليمية - نظم التعليم في الدول التي أزرها -  
وخاصة نظم إعداد المعلمين، ونجح في نقل خبراتهم عن أنظمة التعليم الفرنسية والبريطانية وأثمرت جهود  
هفي صدور قانون للتعليم الإلزامي في أمريكا عام

1852. كما نجح ماثيو أرنولد الإنجليزي في إصلاح التعليم البريطاني في تقريرها المشهور عن المدارس والجامع  
عات في أوروبا